الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد ، فإن الفعل يعد ركناً أساسياً فى بنية اللغة؛ فلا يكاد يخلو كلام منطوق أو مكتوب من عددٍ من الأفعال التى تعبر عن حياة الناس بصورها المختلفة. والاسم والفعل فى اللغة العربية يعدان العمودين الرئيسيين اللذين يقام عليهما أى بناء لغوى؛ ولذا لا تخرج جملة عربية عن كونها اسمية أو فعلية. فالفعل قسيم للاسم فى البناء اللغوى، بل إن كثيراً من الجمل التى توصف بالاسمية تكون فى حقيقتها جملاً فعلية، تَقَدَّمَتْ فيها الأسماء على الأفعال، فنسبها فريق من النحاة إلى الاسم[١]. وفى الإنجليزية لاتخلو جملة من فعل، فالفعل، كما يقول دكسون Dixon هو محور الجملة فى الإنجليزية [٢] The centre of a clause .

ولا يقف الفعل عند بعض العلماء عند كونه أساساً فى بناء الكلام، بل يَعُدُّ بعضُهم كثرة استخدامه فى اللغة من مظاهر رقيها، يقول الدكتور مهدى علام : "الفعل فى كل لغة، وفى كل لغة راقية على وجه الخصوص، هو مصدر التعبير عن أفكار المتحدثين بهذه اللغة، هو اللفظ الذى يصور النشاط والحركة، وكل ما تموج به حياة البشر من فكر ووجدان. ويدلنا على هذا أن اللغات البدائية التى لا تتعدد فيها صور الحياة المتطورة، تعتمد أكثر ما تعتمد على الأسماء، وتستعين بقدر قليل من الأفعال"[٣].

ولا تقف أهمية الفعل ومكانته عند هذا الحد، فقد ذهب بعضهم، ممن يمكن تسميتهم بأنصار الفعل، إلى تفضيله على الاسم، وسائر أنواع الكلم، فقد ذهب داود سلوم إلى أن: "الأفعال أهم ما فى اللغة، فهى المُتَنَفَّس للتعبير عن الفكر وعن النفس الإنسانية" [٤]. وذهب الأستاذ على الجارم إلى أن الجملة الفعلية هى أساس التعبير فى اللغة العربية، يقول : "تقتضى العقلية العربية أن تكون الجملة الفعلية هى الأصل والغالب الكثير فى التعبير، لأن العربى

---

(١) فجملة مثل : "زيدٌ قام" تعد اسمية عند البصريين، وفعلية عند الكوفيين، أما البصريون فعدوها اسمية لأنه لا يجوز عندهم تقديم الفاعل على رافعه، وأما الكوفيون فقد أجازوا أن تعد الجملة فعلية لأنه يجوز عندهم تقديم الفاعل على رافعه.

انظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٧٧/٢ .

(2) Dixon, A new Approach to English Grammar P.9.

(٣) كتاب الأفعال للسرقسطى ٣/١ .

(٤) دراسة اللهجات العربية القديمة ٨٠ .

جرت سليقته، ودفعته فطرته إلى الاهتمام بالحدث فى الأحوال العادية الكثيرة، وهى التى لا يريد أن ينبه السامع إلى الاهتمام بمن وقع منه الحدث، أو التى لا يهتم هو فيها بمن وقع منه الحدث، فالأساس عنده فى الإخبار أن يبدأ بالفعل، فيقول : عدا الفرس، ورغت الماشية، وعاد المسافر. وقد يلتجئ العربى إلى الجملة الاسمية إذا كان القصد إلى الفاعل، وإلى الإسراع بإزالة الشك فيمن صدر منه الفعل، فيبدأ بذكره أولاً قبل أن يذكر الفعل لكى يخصصه به، أو لكى يبعد الشبهة عن السامع ويمنعه أن يظن به الغلط والتزايد"[١].

وقد سار الدكتور إبراهيم السَّامِرَّائى على منهج الأستاذ على الجارم، ذاهباً إلى أنه : "من اهتمام العربية بالفعل غلبة الجملة الفعلية على كلام العرب"[٢]. وقد حاول الدكتور السامرائى تأكيد كلامه بقوله : "ذلك أننا لو نظرنا إلى كتاب من كتبهم فاحصين على طريقة الإحصاء فى أيامنا، لاهتدينا إلى صدق هذه الدعوى"[٣]. وقد وصف آدم سميث Smith الأفعال، مؤكداً سبقها الأسماء، بأنها نطفة اللغات"[٤].

ومحاولة تفضيل بعض الباحثين الفعل على الاسم، ترجع فى رأيى إلى ما لاحظه هؤلاء الباحثون من تفضيل بعض القدماء للاسم، واعتبارهم الفعل تالياً له من حيث الأهمية، فقد ذهب بعضهم إلى أن الاسم سُمّى اسماً لأنه يسمو على الفعل والحرف، فالاسم يُخْبَرُ به، ويُخْبَرُ عنه، والفعل يُخْبَرُ به ولايُخْبَرُ عنه، والحرف لا يُخْبَر به ولا يُخْبَرُ عنه، ومن هنا كان سمو الاسم عليهما[٥]. ويؤكد تفسيرى هذا ويرجحه قول صلاح الدين الزعبلاوى: "وعلى ما للفعل من موقع رئيس فى تأليف الجملة عامة، وشدة اتصاله بالاسم، فقد نزع النحاة إلى الاهتمام بالاسم خاصة، وجعلوا الجملة الاسمية محل عنايتهم، ومحور بحثهم ودراستهم"[٦].

ولا يجوز فى رأيى النظر إلى الاسم والفعل من منظور المفاضلة بينهما، فكلاهما لا يمكن الاستغناء عنه، بل إن كلاً منهما يفتقر إلى الآخر؛ فلا يمكن فى الأصل أن يتم حوار دون

---

(١) الجملة الفعلية أساس التعبير فى اللغة العربية ٣٤٧ .

(٢) الفعل والنظام الفعلى فى العربية ٢٨٠ .

وانظر : الفعل الثلاثى المجرد، وحقيقة قياسه، للدكتور محمد ضارى ١٥١ .

(٣) الفعل والنظام الفعلى فى العربية ٢٨٠ .

(٤) انظر : مدخل فى اللسانيات، لصالح الكشو ٤٨ .

(٥) انظر : الإنصاف فى مسائل الخلاف (المسألة الأولى) ٧ .

(٦) الفعل تعريفه وأقسامه وأبوابه وشأنه فى التعبير ٤٠ .

أن يستخدم المتحاورون الأسماء والأفعال. والحروف نفسها لا تقل أهميتها عن أهمية الأسماء والأفعال، فبعض الأفعال تتحول دلالته إلى دلالة أخرى بتغير الحرف الذى يتعدى به[١]، بل إن بعضها يتحول معناه إلى النقيض باستبدال حرف بآخر[٢]. فالأسماء والأفعال والحروف متكاملات، لا يغنى بعضها عن بعض، ولا يستغنى متكلم عن أيٍّ منها فى كلامه إلا إذا تكلف ذلك.

أما القول بأن الأفعال سابقة على الأسماء فى الوجود، وأنها نطفة اللغات، فتلك مسألة تتعلق بنشأة اللغة نفسها، تلك النشأة التى حَيَّرت العلماء والباحثين، "فعلى الرغم من تعدد النظريات فى هذه المسألة، فإنه لم تفلح نظرية منها فى تقديم تصور لهذه النشأة يقنع به العقل؛ لأنها كلها نظريات تفتقر إلى الدليل العلمى الذى يمكن الوقوف عليه، والأخذ به"[٣]. فلا أساس إذاً لما ذهب إليه القائلون بسبق الفعل على الاسم.ويجب أن ينأى الباحثون فى اللغة عن فكرة المفاضلة بين الاسم والفعل؛ لأنها لا تقدم فى مجال البحث اللغوى رؤية لغوية، يمكن الإفادة منها فى الدرس والبحث.

****

والفعل فى أى لغة من اللغات هو بنية لغوية، ودلالة تشير إليها هذه البنية، باتفاق من أبناء اللغة، يقول بالمر Palmer : "إن الفعل فى أى لغة من اللغات له وجهان: أولهما : المادة اللغوية أو الصيغة The linguistic Material، وثانياً : ما يتعلق بهذه الصيغة من دلالات Information carried"[٤]. وقد أضاف الدكتور مهدى علام إلى هذين الجانبين جانباً ثالثاً، وهو وظيفة الفعل من حيث التعدى واللزوم، يقول : "فالبطاقة الشخصية لكل فعل تحتوى على بنيته أو صيغته فى أحد الأبواب الستة المعروفة، وأحياناً خارج نطاقها، كما تحتوى على تحديد وظيفته، لزوماً وتعدياً، ثم على الدلالات التى يعبر عنها"[٥].

والقاسم المشترك فيما يتعلق بالفعل فى كل اللغات أنه بناء من اللفظ له قاطنه من المعنى، ثم يأتى التفريق بعد ذلك بين اللغات التى تتميز بالتصريف فى أفعالها، والتى لا تتميز

---

(١) فالفعل سمع مثلاً إذا تعدى باللام دل على التصديق والطاعة، وإذا تعدى بالباء دل على العلم.

(٢) فالفعل رغب مثلاً إذا تعدى بالحرف "فى" دل على الحب والقرب، وإذا تعدى بالحرف "عن" دلّ على البغض والبعد.

(٣) القضايا اللغوية فى المثل السائر ١٤ .

(4) Palmer, The English Verb, P 1.

(٥) كتاب الأفعال للسرقسطى ١/٥ .

به، وتسمى الأولى باللغات التصريفية Inf lectional languages، وتعرف الثانية باللغات العازلة[١] Isolating languages . وكل لغة من اللغات التصريفية لها طريقتها فى تصريف أفعالها، طريقتها التى تختلف بها عن اللغات الأخرى، يقول بالمر Palmer : "إننا، باعتبارنا أبناء اللغة as native speakers of language ، نكون مقتنعين، وهذا أمر طبيعى، بأن لغتنا لها طريقة واضحة فى تصريف الأفعال، ونصاب بالدهشة عندما نواجه شيئاً مختلفاً تماماً فى لغة غير لغتنا"[٢].

وقد يدرك الباحث فى لغته مواطن الصعوبات فى تصريف الأفعال فيحاول تيسيرها، ليتغلب عليها متعلمو هذه اللغة من غير أبنائها، يقول ليتش Leech : "لكل لغة مشكلاتها الخاصة فيما يتعلق بالمعنى بالنسبة للمتكلم الأجنبى، وربما يتفق كثير من الناس على أن معظم المشكلات المزعجة فى الإنجليزية تتمثل فى الأفعال المركبة The finite verb phrase، وبخاصة ما يتعلق بها من مسائل الزمن tense، والصيغة aspect، واستعمال الصيغة المساعدة modal auxiliary usage"[٣].

ويتعلق بالفعل فى اللغة العربية عدد من المسائل، منها : بنيته، ودلالته على الزمان، وتعديه ولزومه، وتصرفه وجموده، وبناؤه وإعرابه، وتمامه ونقصانه، وإظهاره وإضماره، وغير ذلك. وقد كان لبنية الفعل نصيب كبير من اهتمام القدماء، يقول الدكتور حسين شرف : "ولما كانت أبنية الأسماء، وأبنية الأفعال هى مادة التصريف والاشتقاق، فقد ظفرت هذه الأبنية باهتمام علماء اللغة، والنحو والتصريف، وألّف فى هذه الأبنية جلة من العلماء، وكان للأفعال نصيب وافر من هذه الدراسات" [٤].

وقد خص بعض العلماء الأفعال بمؤلفات مستقلة، يقول ماجد حسن الذهبى : "ومن أشهر الذين خصوا هذه الأفعال بكتب مستقلة : قُطْرُب، محمد بن المستنير ت٢٠٦هـ؛ والفَرَّاء، يحيى بن زياد، ت ٢٠٧ هـ ؛ وأبو عبيدة مَعْمَرُ بن المُثَنَّى ت ٢١٠هـ ؛ وأبو زيد، سعيد بن أوس الأنصارى ت ٢١٥هـ ؛ والأصمعى، عبد الملك بن قُرَيْب، ت ٢١٦ هـ؛ وأبو عبيد القاسم بن سلام، ت ٢٢٤هـ؛ والتَّوَزِى عبد الله بن محمد ت ٢٣٣ هـ ؛ وابن السِّكِّيت، يعقوب

---

(1) Palmer, The English Verb. P 1.

(2) Palmer, The English Verb. P 1.

(3) Leech, Meaning and the English Verb P1.

(٤) كتاب الأفعال للسرقسطى ١/٨ .

ابن إسحاق، ت ٢٤٦هـ؛ ومحمد بن الحسن الأحول كان حياً عام ٢٥٠ هـ؛ والسِّجِسْتَانى، سهل ابن محمد ت ٢٥٥ هـ؛ والزَّجَّاج، إبراهيم بن السَّرِى ت ٣١٠ هـ؛ وابن دُرَيْد، محمد بن الحسن ت ٣٢١ هـ؛ وابن دُرُسْتُوَيْه، عبد الله بن جعفر، ت ٣٤٧هـ؛ والقَالِى، اسماعيل بن القاسم، ت ٣٥٦هـ؛ والآمدى، الحسن بن بِشر، ت ٣٧١ هـ؛ والجَوَاليقى، موهوب بن أحمد، ت ٥٤٠ هـ، وابن الانبارى، عبد الرحمن بن محمد، ت ٥٧٧ هـ؛ والواسطى ، القاسم بن القاسم، ت٦٢٦هـ"[١]. ويضاف إلى مَنْ ذكرهم ماجد الذهبى ابن القُوطِيَّة، وابن القَطَّاع، والسَّرَقُسْطِى.

وقد تناولها بعض العلماء مع موضوعات أخرى، ومنهم سِيبَوَيْه، عمرو بن عثمان ت ١٨٠ هـ[٢]؛ وابن قُتَيْبَة، عبد الله بن مسلم، ت٢٧٦هـ"[٣]؛ وابنُ جِنِّى، عثمان بن جنى، ت٣٩٢هـ[٤]، وغيرهم.

ولم يكن المحدثون من علماء العربية وباحثيها، أقل عناية من القدماء بدراسة الفعل، فهناك الكثير من الكتب والبحوث التى اهتمت بالفعل، وما يتعلق به من مسائل، بعضها اهتم بالأبنية، مثل : "**أبنية الفعل : دلالاتها وعلاقاتها** " للدكتور أبى أوس إبراهيم الشمسان، و"**أبنية الفعل فى شافية ابن الحاجب : دراسة لسانية ولغوية**" للدكتور عصام نور الدين. وبعضها اهتم بالدلالة الزمنية للفعل، مثل : "**الفعل : زمانه وأبنيته**" للدكتور إبراهيم السامرائى. وبعضها عنى بالتعدى واللزوم، مثل : "**قضايا التعدى واللزوم فى الدرس النحوى**"، للدكتور أبىأوس الشمسان، و "**معجم الأفعال المتعدية بحرف**" لموسى بن محمد ابن المليانى الأحمدى. وهناك كتب لم تقتصر على جانب واحد من جوانب دراسة الفعل، وإنما جمعت كل ما يتعلق بالفعل تقريباً، ودَرَسَتْهُ، مثل : "**نظرات فى الفعل وتقسيماته فى النحو العربى**" للدكتور أميرة على توفيق.

وهناك كتب، صرّح مؤلفوها بأنها كتب تعليمية؛ ولذلك فهى تشتمل على تدريبات أو أسئلة تقيس مدى استيعاب الدارس لما درسه، منها كتاب : "**تصريف الفعل**" للدكتور أمين على السيد، وكتاب : "**ألف ألف فعل ... وفعل. كتاب التصريف**" للدكتور دانيال ريغ، وكتاب :

---

(١) كتاب فعلت وأفعلت للزجاج ز - ج.

(٢) انظر : الكتاب ٥/٣ - ٥٢؛ ١١٧/٣؛ ٥٢٩/٣؛ ٥/٤؛ ٥٥/٤؛ .....

(٣) انظر : أدب الكاتب ٤٣٣ - ٥٢٥ .

(٤) انظر : الخصائص ٣٧٩/٢ - ٣٨١ ؛ ٤٣٨/٢ - ٤٤٠ ؛ ٣٤/٣ - ٥١ .

"تَعَلَّم الصرف العربى بنفسك" للدكتور محمود اسماعيل صينى وآخرين، وإن كان الأخير يهتم بالأفعال والأسماء.

وهناك عدد من البحوث المنشورة بالمجلات العربية المختلفة، كان موضوعها الفعل، منها : "**الجملة الفعلية أساس التعبير فى اللغة العربية**" للأستاذ على الجارم[١]، و"**الفعل والنظام الفعلى فى العربية**" للدكتور ابراهيم السامرائى[٢]،و"**معانى الماضى والمضارع فى القرآن الكريم**"[٣]، وكذا "**معانى المضارع فى القرآن الكريم**" للأستاذ حامد عبد القادر[٤]، و"**ضبط عين المضارع الثلاثى**" للدكتور أحمد عبد الستار الجوارى[٥]، و "**الفعل الثلاثى المجرد، وحقيقة قياسه**" للدكتور محمد ضارى حمادى[٦]،و "**حذف الفعل فى الإغراء والتحذير**" للدكتور فاضل صالح السامرّائى[٧]، و "**الفعل : تعريفه وأقسامه وأبوابه**"[٨] وكذا "**الفعل : تعريفه وأقسامه وأبوابه وشأنه فى التعبير**" لصلاح الدين الزعبلاوى[٩]، و "**الماضى المجرد ومسألة البناء على الفتح**" للدكتور فوزى حسن الشايب[١٠].

ولا يقل اهتمام علماء اللغات الأخرى بالأفعال فى لغاتهم عن اهتمام علمائنا بها، ففى الإنجليزية يذكر بالمر Palmer أنه : "تزايد الاهتمام بالنحو الانجليزى فى السنوات الأخيرة بدرجة كبيرة، غير أن الكتب، والمقالات التى تناولت الفعل أكثر من تلك التى تناولت الاسم أو الصفة، أو غير ذلك من أنواع الكلمة. وذلك مرده إلى سببين، أولهما : أن للفعل من الأثر فى الجملة ما يعز معه تحليلها دون التعريج عليه،والثانى : أن الفعل المركب the verb phrase يكتنفه كثير من الصعوبة فى دلالته وتركيبه"[١١].

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء السابع، ١٩٥٣ .

(٢) مجلة المجمع العلمى العراقى، المجلد ٦، ١٩٥٩ .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء العاشر، ١٩٥٨ .

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الثالث عشر، ١٩٦١ .

(٥) مجلة المجمع العلمى العراقى، الجزء الرابع، المجلد الرابع والثلاثون، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٦) مجلة المجمع العلمى العراقى، المجلد السادس والثلاثون، الجزء الأول بغداد، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

(٧) مجلة المجمع العلمى العراقى، المجلد السادس والثلاثون، الجزء الثانى ، بغداد، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م.

(٨) مجلة التراث العربى، العددان اكتوبر ١٩٨٩ / يناير ١٩٩٠ ، السنة العاشرة دمشق.

(٩) مجلة التراث العربى، العددان ٣٩، ٤٠ إبريل ١٩٩٠ ويوليو ١٩٩٠ السنة العاشره دمشق.

(١٠) مجلة جامعة الملك سعود المجلد الثالث، الآداب ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

(11) Palmer, The English Verb P. 1.

وقد نجم عن هذا الاهتمام بدراسة الفعل فى الإنجليزية، ظهور عدد غير قليل من الكتب، تتضمن فى عناوينها كلمة الفعل، منها : كتابا *linguistic study of the English verb* و *The English verb* لبالمر ، وكتاب *The English verb* لألفونس جيلانا Alphonse juillana ، وجيمس ماركز James Marcis، وكتاب *On voice in the Egnlish verb* لجان سارتفك "Jan Sartivik" وكتاب: *The English verb Form and Meanings* لمارتن جوس Martin Joos، وكتاب : *Descriptive syntax and the English verb* لديفيد كلبى David Kilby، وكتاب : "Meaning and the English verb" لليتش Leech، وكتاب : *The English verb, an exploration of structure* لميشيل لويس Michael Lewis، وكتاب : *The verb forms of and Meaning* وهو كتاب تعليمى، وكتاب : *Exercises on the English* لهارلدكنج Harlod king لبرتون Bruton، وهو كتاب تعليمى أيضاً *English verb for intermediate student*.

وقد اهتمت الكتب السابقة بتصريف الفعل فى الإنجليزية، وبخاصة الفعل المركب The verb phrase، حتى إن بعض الباحثين أفردوا له كتباً مستقلة، منها : كتاب *The Phrasal verb in English* لدوايت بولنجر Dwight Bolinger وكتاب *Syntax and semantics of the English verb phrase*[1]، وبعضهم خص الأفعال المساعدة بكتب مستقلة مثل كتاب *The English Veb Auxiliaries* لتوادل Twaddell.

وهناك عدد من المقالات، جعلت الفعل موضوعاً لها، نشرت فى بعض المجلات المتخصصة مثل مجلة lingua، وهى مجلة دولية تهتم بعلم اللغه العام International review of General linguistics، ومن هذه المقالات المنشورة فى هذه المجلة :

The use of the Present Perfect in English and Dutch, لـ Korrel كورل[2]

و *Patterns of Anology in the Old French Verb* لـ Douglas دوجلاس[3]

---

(١) المصطلحان The phrasal verb, the verb Phrase لا فرق بينهما، فكلاهما يدل على الفعل المركب مثل Cut down, cut on, cut up ..... إلخ. وقد ذكر كيث آلان Keith Allan أن كروسنجه Kruisinga استخدم مصطلح compound verbs لهذا النوع من الأفعال المركبة.

انظر : K. Allan, Lingnistic Meaning, P 233.

(٢) Vol. 89, No 1 January 1993.

(٣) Vol. 72, No° 213 July 1987.

و *Noun and verb in salish* لجان فان إجك Jan, P.van,Eijk وتوم هس[1] Thom Hess.

ونلاحظ مما ذكرناه من كتب ومقالات اهتمت بدراسة الفعل، سواء أكانت عربية أم غير عربية، أن محاور الاهتمام كانت بعيدة عن الدلالة المعجمية للفعل، غير أن هناك عدداً من الرسائل الجامعية، اهتم أصحابها بالوقوف على الدلالات المعجمية للكلمات سواء أكانت أسماء أم أفعالاً، من خلال دواوين الشعر العربى المختلفة. وقد جاءت هذه الرسائل فى إطار خطة لعمل معجم تاريخى للغة العربية، أشرف عليها الأستاذان ، الدكتور حسين نصار، والدكتور محمود فهمى حجازى، الأستاذان بكلية الآداب، بجامعة القاهرة، تقول الباحثة رغدة عونى عبد الهادى: "أما وقد شرع فى بناء هذا المعجم فعلاً بتخطيط من الأستاذ الدكتور حسين نصار رئيس قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة، والأستاذ الدكتور محمود فهمى حجازى أستاذ علم اللغة فيها، وقد بدأ بتنفيذه بالتعاون مع مجموعة من طلبة الماجستير منذ عام ١٩٦٩، فقد رأت الباحثة أن تختار هذا الشعر، وتخضعه للدراسة اللغوية لاعتقادها بأهمية هذا العمل، وبأنه يمكن أن يساهم، ولو مساهمة جزئية، فى بناء المعجم المذكور"[2].

---

(1) Vol. 69 No 4 August 1980.

(2) شعر هوازن فى الجاهلية : جمع وتحقيق ومعجم ودراسة دلالية ج.

وانظر : "المعجم اللغوى لشعر الهذليين : دراسة دلالية"، للباحث كريم حسام الدين أ.

وديوان الشماخ بين ضرار الذبيانى للباحثة حسنة عبد الحليم عبد الله الزهار ج.

ومن هذه الرسائل التى اهتمت بعمل معجم :

- ديوان عمرو بن قميئة : معجم ودراسة دلالية، للطالبة ندى عبد الرحمن الشايع - رسالة ماجستير - المكتبة المركزية - جامعة القاهرة ١٩٧٨ ، رقم ٢٦٨٢ .
- أوس بن حجر : معجم ودراسة دلالية، للطالب مصطفى زكى حسن التونى - رسالة ماجستير - المكتبة المركزية جامعة القاهرة ١٩٨٠، رقم ٣٣٢١ .
- ديوان الأعشى الكبير : دراسة دلالية، للطالبة نجوى محمود أحمد صقر - رسالة ماجستير - المكتبة المركزية جامعة القاهرة، ١٩٨٢، رقم ٢٦٩٥ .
- روميات أبى فراس : معجم ودراسة دلالية، للطالب نورة يوسف فخرو - رسالة ماجستير - المكتبة المركزية جامعة القاهرة ١٩٨٧، رقم ٤٦٥٠ .
- شعر أبى ذؤيب الهذلى : معجم ودراسة دلالية، للطالب سعد سيد أحمد - رسالة ماجستير - المكتبة المركزية جامعة القاهرة ١٩٨٨، رقم ٤٩٦٨ .
- شعر إيليا أبو ماضى : دراسة دلالية، للطالب نصر الدين صالح - رسالة دكتوراه - المكتبة المركزية جامعة القاهرة ١٩٩٠ ، رقم ٥٥٩٧ .

ودلالة أى فعل من الأفعال العربية تلتمس فى المعاجم اللغوية الموضوعة لهذا الشأن، مثل :"لسان العرب" لابن منظور، وغيره من المعاجم، ويكون البحث عن دلالة الفعل بالرجوع إلى مادته الثلاثية فى المعجم، الذى يوقفنا على عدد من الدلالات، يكون أحدها هو الدلالة التى نبحث عنها، من خلال ملاءمة هذه الدلالة للمعنى العام للسياق الذى ورد فيه الفعل. ولكن ماذا يمكن أن يصنع باحث إذا لم يجد من بين الدلالات التى ذكرها المعجم ما يتفق مع السياق العام الذى ورد فيه الفعل، أو لم يجد دلالة يقتنع بها عقله؟ فمثلاً فى قول قيس لبنى :

أَمَسُّ تُرَابَ أَرْضِكِ يَا بُثَيْنَى وَلَوْلَا أَنْتِ لَمْ أَمْسَسْ تُرَابَا(١)

وقول كثير :

خَلِيلَيَّ هَذَا رَبْعُ عَزَّةَ فَاعْقِلَا قِلُوصَيْكُمَا ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ
وَمَسَّا تُرَابَاً كَانَ قَدْ مَسَّ جِلْدَهَا وَبِيتَا وَظَلَّا حَيْثُ بَاتَتْ وَظَلَّتِ(٢)

هل يقنع الباحث بأن مس التراب هنا يعنى لمسه؟ وما جدوى أن يؤكد قيس أنه لولا محبوبته ما مس التراب؟ وما جدوى أن يأمر كثير صاحبيه بأن يمسا تراب المحبوبة بعد البكاء عليها، إذا كان المس هو مجرد اللمس؟ وما هى كيفية هذا المس؟

وإذاً فالأرض تحتاج إلى إعادة حرث، وصناعة المعجم يجب أن تقوم على استقراء كل السياقات التى شغلتها الكلمة اسماً كانت أو فعلاً، وتسجيل كل الدلالات التى يمكن الوقوف عليها من خلال السياقات، يقول هاياكاوا Hayakawa : "إن القائم بعمل معجم، عليه ألا يتأثر بدلالة محددة سلفاً، إنه ملزم بأن يعمل وفقاً لما تؤدى إليه السياقات، وإلا فلا. فكتابة المعجم ليست تسجيلاً أو تدويناً للمعانى الشائعة للكلمات، وإنما هى تسجيل A task of recording لكل ما كانت تدل عليه الكلمة عند المؤلف فى الزمن الماضى أوالحاضر"(٣).

وإذا كانت معاجمنا تفتقر إلى استقراء السياقات التى شغلتها الكلمة واستقصائها؛ مما ينجم عنه عدم الوقوف على معان جديدة للكلمة، حتى وإن كانت قليلة، فإن ذلك ليس هو العيب الوحيد فى صناعة المعجم عندنا، وإنما يمكن أن تكتسب الكلمة مع الزمن دلالات أخرى غير التى دونها القدماء، فيكون البحث عن دلالتها فى معجم قديم غير ذى قيمة؛ ولذا يجب أن يكون لكل فترة زمنية معجم يسجل لنا كل ما يطرأ على الكلمة من تطور فى دلالتها؛ لأن ذلك

---

(١) الديوان ٦٨ .

(٢) الديوان ٥٤ .

(3) Hayakawa, Language in Action, P.57.

سيعيننا على عمل ما يمكن تسميته : "التاريخ الدلالى" لكل كلمة، يقول الدكتور حسن ظاظا : "وبعد، فلسنا بحاجة إلى التنبيه إلى ما نعانيه من نقص فى المعاجم، فنحن فى تلك الناحية نكاد نعيش فى العصور الوسطى، لا نخرج منها، فمنذ القاموس المحيط للفيروز آبادى، ولسان العرب لابن منظور، ونحن كما أشرنا وأشار إليه غيرنا، نكرر ما جاء فيهما مرتباً ترتيباً آخر، أو مختصراً، أو مُطولاً (تاج العروس وشرح القاموس للزبيدى مثلاً)، أو محلى بالصورة أو مزيداً فيه النزر القليل من المولد، ولكن الجوهر واحد، وهو أن صناعة المعاجم عندنا فى أزمة، وهى بعيدة كل البعد عن مسايرة التقدم الفكرى والحضارى فى العالم العربى الحديث، وفى العالم الكبير الذى يعيش المدنية المذهلة التى انبثق عنها هذا النصف الأخير من القرن العشرين"[١].

وبعض الأفعال العربية يكون لها من خلال السياقات التى تشغلها خصائص دلالية، يجب أن يشير إليها المعجم، فالفعل عرف مثلاً تكثر دلالته على إدراك المحسوسات، على حين تكثر دلالة عَلِمَ على إدراك المجردات.

وبعض الأفعال يكون لها فى سياقاتها خصائص تركيبية، يجب أن يتضمنها المعجم، فالفعل رأى المزيد بالتاء قبل الفاء، والألف بين الفاء والعين، أخذ فى السياقات التى شغلها هذين الشكلين التركيبين :

١- تراءى + فاعل (اسم امرأة) + اللام + اسم رجل أو ضمير يعود عليه + الباء + المراد إظهاره (ويحذف أحياناً).

٢- تراءى + فاعل (امرأة أو ضمير يعود عليها) + إلى + اسم رجل أو ضمير يعود عليه + الباء + المراد إظهاره (ويحذف أحياناً).

وعلى الشكل الأول جاء قول جميل مثلاً :

وَقَامَتْ تَرَاءَى بَعْدَمَا نَامَ صُحْبَتِي ... لَنَا وَسَوَادُ اللَّيْلِ قَدْ كَادَ يَجْلَحُ

بِذِي أُشُرٍ كَالْأُقْحُوَانِ يَزِينُهُ ... نَدَى الطَّلِّ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَمْلَحُ[٢]

وعلى الشكل الثانى جاء قول قيس لبنى :

تَرَاءَتْ وَأَسْتَارُ مِنَ الْبَيْتِ دُونَهَا ... إِلَيْنَا وَحَانَتْ غَفْلَةُ الْمُتَفَقِّدِ

بِعَيْنَيْ مَهَاةٍ يَحْذُرُ الدَّمْعُ مِنْهُمَا ... يُرَمِّينَ شَتَّى مِنْ دُمُوعٍ وَإِثْمِدِ[٣]

---

(١) كلام العرب من قضايا اللغة العربية ١٢٦ .

(٢) الديوان ٤٤ .

(٣) الديوان ١٤٢ .

وفى محاولة لتجنب هذه المآخذ التى ذكرتها، قمت بإعداد هذه الدراسة التى لا تعدو أن تكون لبنة فى بناء نتمنى تشييده، وعنوانها : "أفعال الشعور والإدراك عند بعض شعراء الغزل العذرى فى العصر الأموى : دراسة دلالية" . ولا أدعى أن الرسالة بالكيفية التى أعدت بها تعد معجماً، وإنما هى دراسة دلالية يمكن من خلالها صناعة معجم لأفعال الشعور والإدراك عند شعراء الغزل العذرى فى العصر الأموى، الذين تم اختيارهم. والشعراء الذين وقع عليهم الاختيار هم : جميل بثينة، ومجنون ليلى، وكثيرة عزة، وقيس لبنى، فهولاء الأربعة هم أشهر شعراء الغزل العذرى فى العصر الأموى، يقول الأنطاكى : "فأما العشاق، فجميل بثينة، ومجنون ليلى، وكثير عزة، وقيس لبنى"[1].

غير أن اختيارى هولاء الأربعة لا يعنى أنه يمكن الاكتفاء بهم فى الوقوف على كل أفعال الشعور والإدراك، وكل دلالاتها عند كل شعراء الغزل العذرى فى العصر الأموى، ولذا يجب دراسة أفعال الشعور والإدراك عند بقية الشعراء؛ لأن ذلك ربما يوقفنا على أفعال ودلالات لم تقف عليها دراستى، فالدراسة هنا ليست من قبيل دراسة العيِّنة أو الجزء الذى يوقفنا على خصائص كل الأجزاء، وإنما هى من قبيل الاختيار المُسَبَّب، الاختيار الذى تفرضه طبيعة البحث، فبحثُ أفعال الشعور والإدراك عند كل شعراء الغزل العذرى فى العصر الأموى، بحث فى رأيى لايمكن أن تنهض بعبئه دراسة واحدة.

وأما اختيار شعر الغزل العذرى دون غيره، فذلك قائم على افتراض العثور على عدد غير قليل من أفعال الشعور والإدراك فى هذا الشعر. يضاف إلى هذا، أن هذا الشعر مما يُسْتَشْهَدُ به فى اللغة؛ لأنه قيل قبل أن يختلط اللسان العربى بغيره من الألسنة، فقد كان القدماء ينظرون إلى اللغة العربية فى العصر الجاهلى، وحتى القرن الثانى الهجرى على أنها المثال الذى يجب أن يُحْتَذَى ألفاظاً وتراكيب.

والشعور والإدراك لم يُسْتَخْدَما من قبل مصطلحين لغويين، فقد استخدمهما أستاذى الدكتور كريم حسام الدين فى أطروحته للدكتوراه، وعنوانها : "المعجم اللغوى لشعر الهذليين : دراسة دلالية"، ولم يُعَرِّف بهما، وإنما جاء بأنواع كل منهما تحته، ربما على اعتبار أن الأنواع تشير إلى حقيقة الجنس، والأبعاض تنبئ عن ماهية الكل. وقد اختلف، على أية حال، تقسيم الدكتور كريم حسام الدين للشعور والإدراك عن التقسيم الذى ارتضيته فى دراستى. ويهمنى

---

(١) تزيين الأسواق ١/٣٥ .

فى هذه الدراسة أن أُعَرِّفَ بالشعور والإدراك، بوصفهما مصطلحين لغويين، لكى أسير بعد ذلك على هدى من التعريف فى المعالجة.

أما الإدراك، فقد ورد فى المعجم الوسيط : "أَدْرَكَ الشَّيءُ : بَلَغَ وَقْتَه. وأَدْرَكَ الثَّمَرُ : نَضِجَ. وأَدْرَكَ الصَّبِيُّ : بَلَغَ الحُلُم. وأَدْرَكَ فُلَانٌ : بَلَغَ عِلْمُه أَقْصَى الشَّيء. وأَدْرَكَ مَاءَ البِئْر : وَصَلَ إلى دَرْكِها . وأَدْرَكَ الشَّيءَ : لَحِقَهُ وَبَلَغَهُ وَنَالَهُ. وأَدْرَكَ الشَّيءَ بِبَصَرِهِ : رَآه . وأَدْرَكَ المَعْنَى بِعَقْلِهِ : فَهِمَه"(١).

ويتضح لنا من الدلالتين الأخيرتين : "أدرك الشيء ببصره، وأدرك المعنى بعقله" أن الإدراك يكون بالحاسة، وبالعقل، وليس الإدراك بالحاسة مقصوراً على حاسة البصر؛ إذ يمكن أن نقول : أدرك الشيء بسمعه : سمعه، وأدركه بأنفه : شمه، ..... إلخ. وإذاً فيمكن من خلال الدلالة المعجمية للإدراك أن نقف على دلالة تكون اصطلاحاً فى علم اللغة، وهى أن : **"الإدراك تحصيل معرفى، آلته العقل أو إحدى الحواس الخمس"**. ومن خلال هذا التعريف قسمت الإدراك على قسمين : الإدراك الحسى، وهو الذى يكون بإحدى الحواس الخمس والإدراك العقلى الذى يكون بالعقل.

أما الشعور، فقد ورد فى اللسان : "شَعَرَ بِهِ وَشَعُرَ يَشْعُرُ شِعْرَاً ، وشَعْرَاً، وشِعْرَةً، وَمَشْعُورَةً، وشُعُورَاً، وشُعُورَةً، وشِعْرَى، وَمَشْعُورَاء (الأخيرة عن اللحيانى)، كله : عَلِم ..... وتقول للرجل : اسْتَشْعِر خشيةَ الله : أى اجعله شِعَارَ قلبك، واسْتَشْعَرَ فلانٌ الخَوفَ : إذا أَضْمَرَه"(٢). وفى المعجم الوسيط : "شَعَرَ بِهِ شُعُورَاً:أَحَسَّ بِهِ وَعَلِم ..... واسْتَشْعَرَ الخَوْفَ : أَحَسَّ بِهِ ..... والشُّعُورُ : الإِحْسَاس" (٣).

ونلاحظ من دلالة "استشعر فلان الخوف" فى اللسان والمعجم الوسيط، أن الشعور يرتبط بما يكتنف النفس البشرية من أشياء ليس لها القدرة على عقلها، والتحكم فيها. وقد ورد فى ديوان المجنون "استشعر الحبُّ قلبُه" فى قوله :

صَبَا يُوسُفٌ وَاسْتَشْعَرَ الْحُبَّ قَلْبُهُ وَلَا كَادَ دَاوُدٌ مِنَ الْحُبِّ يَسْلَمُ(٤)

---

(١) المعجم الوسيط (درك) ٢٩١/١ - ٢٩٢ .

(٢) لسان العرب (شعر) ٢٢٧٣/٤ .

(٣) المعجم الوسيط (شعر) ٥٠٣/١ - ٥٠٤ .

(٤) المجنون ٢٣٩ .

وقمت بعد ذلك بالوقوف على دلالات كل فعل على حدة من خلال السياقات التى شغلها، ثم ضممت الأفعال التى تتشابه فى دلالاتها بعضها إلى بعض، فى حقل دلالى Semantic Field أو نمط دلالى Semantic Type كما يسميه دكسون Dixon، [١] ثم قمت بعد ذلك بالوقوف، قدر المستطاع، على الخصائص الدلالية أو الملامح الدلالية لكل فعل، وكذا الخصائص التركيبية، فى محاولة للوقوف على العلاقات البرادجماتية Pradigmatic relations بين بعض الأفعال وبعض؛ تلك العلاقات المتمثلة فى الترادف والتضاد والاشتراك وغيرها، وكذا العلاقات السينتاجماتية Syntagmatic relations المتمثلة فى التضام أو التلازم Collocation بين بعض الأفعال وبعض الكلمات.

وقد استخدمت الإحصاء فى الوقوف على عدد السياقات التى شغلها كل فعل من أفعال الحقل الدلالى، وكنت أبدأ بالفعل الأكثر عدداً، فإذا اتفق فعلان فى العدد بدأت بالأسبق مجاء. واستخدمته كذلك فى ترتيب الحقول الفرعية داخل الفصل الواحد، فكنت أبدأ بالحقل الأكثر اشتمالاً على وحدات معجمية، فإذا اتفق حقلان فى عدد الوحدات المعجمية، بدأت بالحقل الذى تشغل وحداته المعجمية عدداً من السياقات يفوق العدد الذى تشغله وحدات الحقل الآخر.

وتقع هذه الدراسة فى بابين مشتملين على أربعة فصول، يسبقهما تمهيد، ويعقبها خاتمة متضمنة أهم النتائج. أما التمهيد فسوف أتحدث فيه عن "الفعل ونظريات التحليل الدلالى" فأعرض للفعل من خلال نظريات السياق، والحقل الدلالى، والتحليل التكوينى للمعنى، وهذه النظريات تمثل المنهج التكاملى الذى سوف أتبعه فى معالجتى لأفعال الشعور والإدراك.

أما البابان، فسوف أتناول فى أولهما أفعال الإدراك فى فصلين، يعالج أولهما أفعال الإدراك الحسى المتمثلة فى أفعال الرؤية، وأفعال السمع، وأفعال الذوق، وأفعال اللمس، وأفعال الشم. ويعالج الفصل الثانى أفعال الإدراك العقلى المتمثلة فى أفعال العلم، وأفعال اليقين، وأفعال الحِسْبَان، وأفعال الذِّكر.

أما الباب الثانى، فسوف أتناول فيه أفعال الشعور فى فصلين، يعالج أولهما أفعال الشعور الإيجابى المتمثلة فى أفعال الحب الواردة فى الدواوين الأربعة، وأفعال الشوق. ويعالج

---

(١) Dixon, A new Approach. P.9.

الثانى أفعال الشعور السلبى المتمثلة فى أفعال البغض الواردة فى شعر شعرائنا، وأفعال الصرم.

وسوف أدرس فى كل فصل الدلالات المختلفة لكل فعل، والخصائص التركيبية له، وسوف أذيل كل مجموعة من الأفعال بما يكون بين بعضها وبعض من علاقات دلالية.

وبعد، فلا يسعنى إلا أن أتقدم بخالص الشكر، وفائق الاحترام إلى أستاذى وشيخى الجليل **الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم عبادة** الذى شرفت بالأخذ عنه والدرس عليه أيام كنت طالباً بكلية الآداب ببنها، والذى تعهدنى بالرعاية منذ تكليفى بالعمل معيداً بقسم اللغة العربية. وقد شرفت بمشاركته فى الإشراف على رسالتى للماجستير، وهـأنـذا أشرف بإشرافه على رسالتى للدكتوراه. ولا أملك، جزاء ما قَدَّم إلىَّ أستاذى من نصائح غالية، وما لمست من أبوة حانية، وما أحسست من حرصه على خروج هذا العمل فى أحسن صورة – إلا أن أدعو له بأن يبارك الله له فيما أتاه الله من علم، لأفيد منه، ويفيد منه طلاب لا يزالون على طريق البحث سائرين.

ولا يفوتنى أن أشكر لأستاذى الكريم **الأستاذ الدكتور كريم حسام الدين**، فهو صاحب فكرة هذا البحث، وكان سيقوم بالإشراف عليه، غير أن دواعى السفر حالت دون ذلك، وبرغم ذلك فقد كان دائم السؤال عن الباحث، جزاه الله عنى خير الجزاء.

وأشكر لأساتذتى الأجلاء وزملائى الأعزاء بقسم اللغة العربية بكلية الآداب ببنها، أشكر لمن أسدى إلى نصحاً، أو أعارنى كتاباً، أو ناقش معى فكرة، أو ذلّل أمامى عقبة.

تقوم هذه الدراسة على أساس الإفادة من النظريات الدلالية فى علم اللغة، وأهمها : نظرية السياق Contextualization، ونظرية المجال الدلالى Semantic field، ونظرية التحليل التكوينى Componental analysis. ولا يمكن الاكتفاء بإحدى هذه النظريات دون غيرها، فكلها تعد مناهج متكاملة، يخدم بعضها بعضاً، يقول Wierzbicka : "إن مطلع القرن العشرين يعد فى علم اللغة هو عصر المعجم The era of dictionary وعصر المنهج المتكامل Integrated approach"(١)، ويقول الدكتور كريم حسام الدين عن منهجه فى أطروحته للدكتوراه : "ولقد استخدم الباحث المنهج التكاملى الذى يقوم على الاستعانة بالمناهج أو النظريات المختلفة فى علم الدلالة؛ لأن قضية المعنى أشمل من أن يحتويها منهج أو نظرية بعينها، ولذا فإن قارئ البحث سيرى استخدام النظريات المختلفة التى عالجت قضية المعنى وبصفة خاصة نظريات السياق، والتحليل التكوينى للمعنى، ونظرية المجال الدلالى"(٢).

وإذاً فلا غنى لأى دراسة تتعلق بالمعنى، وبخاصة الدراسات المعجمية، عن استخدام هذا المنهج التكاملى الذى يقود إلى أفضل النتائج.

ونعرض الآن لدراسة الفعل من خلال كل منهج أو نظرية من هذه المناهج أو النظريات الثلاثة على حدة :

أولاً : الفعل ونظرية السياق :

تعد نظرية السياق نقطة تحول فى الدرس الدلالى الحديث(٣)، من دراسة المعنى فى ضوء التصورات العقلية إلى دراسته فى ضوء الاستعمال اللغوى نفسه، وما يكتنفه من

---

(١) Wierzbicka, English Speech Act Verbs, P. 2.

(٢) المعجم اللغوى لشعر الهذليين، ح

(٣) تجدر الإشارة إلى أن علماءنا القدماء سبقوا الأوربيين بمئات السنين فى التنبيه إلى دور السياق فى تحديد دلالة الكلمة، يقول الثعالبى تحت عنوان : (فصل فى وقوع فعل واحد على عدة معان) : "من ذلك قولهم قضى بمعنى حتم، كقوله تعالى : ﴿فلما قضينا عليه الموت﴾، وقضى بمعنى أمر، كقوله تعالى : ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ أى أمر، ويكون قضى بمعنى صنع، كقوله تعالى ﴿فاقض ما أنت قاض﴾ أى فاصنع ما أنت صانع، ويكون قضى بمعنى حكم كما يقال للحاكم قاض، وقضى بمعنى أعلم، كقوله تعالى : ﴿وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب﴾ أى أعلمناهم، ويقال للميت قضى إذا فرغ من الحياة، وقضاء الحاجة معروف، ومنه قوله تعالى : ﴿إلا حاجة فى نفس يعقوب قضاها﴾ انظر : فقه اللغة للثعالبى ٢٤٥ .

وقد أشار الدكتور رمضان عبد التواب إلى ما تحتويه كتب علمائنا القدماء من علم غزير فى مجال الدراسات اللغوية، يقول عنها : "ففى هذه الكتب وغيرها علم كثير، ونظريات لغوية تقف شامخة أمام ما وصل إليه العلماء فى عصر التكنولوجيا الحديثة، والعقول الإلكترونية". انظر : تراثنا اللغوى فى حاجة إلى التهذيب والتنقية ٤٦ .

ملابسات، يقول ليتش Leech : "إن السياقية Contextualism، كما سوف أسمى هذا الاتجاه، كان لها جاذبية هائلة لكل من يحلم بالموضوعية العلمية فى الدرس اللغوى؛ ذلك أنه إذا عولج المعنى فى ضوء الأفكار Ideas، والمفاهيم concepts، أو الحالات العقلية الباطنة Internal mental states، فإنه سيظل بعيداً عن الملاحظة العلمية، ولذلك اقترح دراسة المعنى فى ضوء الموقف situation والاستعمال use، والسياق context"[١]. ومن هنا عدت نظرية السياق، كما يقول أولمان، أكثر العناصر تأثيراً فى تطور علم الدلالة فى القرن العشرين[٢]، بعدما كانت دراسة المعنى تعد، كما ذهب بلومفيلد، أضعف مجالات الدراسة اللغوية[٣].

ولم تكن نظرية السياق نقطة تحول فى دراسة المعنى وحسب، وإنما كانت نقطة تحول فى الدرس اللغوى نفسه، يقول ليتش Leech : "لقد بدأ علم اللغة يلفت النظر إليه بوصفه علماً فى الفترة من ١٩٢٠ - ١٩٣٠، فقد نزع اللغويون فى هذه الفترة، والعقدين التاليين إلى إقرار نظرية المعرفة، وقد أعطوا المنهج القائم على الملاحظة فى الدرس العلمى أهمية كبيرة، ومن هنا حاولوا دراسة المعنى على أساس السياق"[٤].

وقد ظهر فى الفترة التى أشار إليها ليتش Leech، وبخاصة سنة ١٩٢٧ كتاب "The Logic Modern Physics" لبردجمان Bridgman الذى يعده أولمان عاملاً مهماً فى نشأة نظرية السياق، ربط فيه بردجمان مفهوم المصطلحات العلمية كالطول والزمن وغيرهما بمفهوم الكلمة، فالمفهوم concept عنده هو مجموعة من الإجراءات a set of operations، فإذا كان المفهوم حسياً، كانت الإجراءات حسية، وإن كان ذهنياً، كما الحال فى الدراسات الرياضية، كانت الإجراءات ذهنية، وقد قاد هذا بردجمان إلى حقيقة مفادها أن المعنى الحقيقى للكلمة Term هو ملاحظة كيفية استخدام الإنسان لها[٥]. ولذا يذهب ليتش Leech إلى أن عبارات مثل : اللغة فى سياق language in action[٦]، والمعنى بوصفه استعمالاً meaning as use، وعبارة وتجنستين Wittgenstein" معنى الكلمة هو استعمالها فى

---

(1) Leech, Semantics, p. 61.

ولم يفرق ليتش بين الاستعمال Use والسياق Context.

(2) Ullmann , The Principles of Semantics, p. 65.

(3) Bloomfield, Language, p. 140.

(4) Leech, Semantics, p. 61.

(5) Ullmann, Language and Style, pp. 23 - 24.

(٦) هذه العبارة Language in action جعلها هايا كاوا Hayakawa عنواناً لكتابه الذى صدر سنة ١٩٤١.

اللغة[١] The meaning of a word is its use in the language كانت تتخذ شعارات لنظرية السياق[٢].

أما السياق فيعرفه ولبول Walpole بقوله : "سياق أى شيء هو الإطار The frame or field or setting الذى يوجد فيه هذا الشيء"[٣]. ولا يمكن القول بأن هناك إطاراً أو سياقاً واحداً، يمكن من خلاله الوقوف على دلالات الكلمة المفردة، أو الجملة، أو الفِقَر، فالوقوف على المعنى يتطلب، كما يقول فيرث Firth، الوقوف على سلسلة من السياقات[٤].

وقد قسم اللغويون السياق على عدة تقسيمات، أكثرها شيوعاً تقسيمه إلى سياق لغوى Verbal context[٥]، وسياق مقامى أو سياق الموقف Context of situation.وعلى وجه العموم، يمكن القول إن المعنى اللغوى يتحدد من خلال السياق اللغوى، وما يكتنفه من ملابسات، والملابسات هى كل ما يعين على فهم النص اللغوى منطوقاً كان أو مكتوباً .

ونحن هنا مَعْنِيّون بما يلعبه السياق من دور فى الوقوف على دلالة الكلمة، وبخاصة الأفعال.ولا خلاف بين اللغويين فى أن الكلمة بعيدة عن السياق In isolation ليس لها دلالة

---

(١) هذه العبارة لوتجنستين وردت فى كتابه:"دراسات فلسفية Philosophical Investigations الذى صدر سنة ١٩٥٣ .

انظر :

- Ullmann, Language and Style, p. 24.

- Ullmann, Semantics, p. 65.

ويذكر فراولى Frawly، وهو من مؤيدى نظرية السياق، أن وتجنستين كان يومن أول الأمر بأن المعنى صورة منطقية للحقائق A logic picture of the facts ، ثم غَيَّرَ رأيه بعد ذلك وذهب إلى أن معنى الكلمة هو استعمالها فى سياق لغوى.

انظر :

- Frawley,Linguistic Semantics, p. 36.

(2) Leech, Semantics, p. 62.

(3) Walpole, Semantics, p. 110.

(4) Lyons, Semantics, V. 2, p. 609.

(٥) استخدم كيث آلان مصطلح Co-text للدلالة على السياق اللغوى.

انظر :

- K. Allan, Linguistic Meaning, pp. 45 - 46.

محددة، وإنما تتعين دلالتها من خلال السياق الذى ترد فيه In action، ولذلك يقول أولمان : "إن الدلالة الأكيدة للكلمة The full significance of a word لا يمكن تحديدها إلا من خلال السياق الذى تظهر فيه"[١]، وكأن السياق، على حد تعبير الدكتور مصطفى ناصف،هو الحقيقة الأولى[٢].

وعلى الرغم من أهمية السياق فى الوقوف على الدلالة الحقيقية للكلمة، فإن ڤندريس يذهب إلى أنه : "مهما تعددت الاستعمالات التى تصلح لها الكلمة، وتنوعت، فإن أحدها يطغى غالباً على ما عداه، وهو الذى يُعَيِّن معنى الكلمة الأساسى على النحو الذى يسجل عليه فى القاموس"[٣] ويذهب أولمان Ullmann إلى أنه لا يمكن القول بأن الكلمة بعيدة عن السياق تكون فى كل الحالات عارية من الدلالة، يقول : "إن عبارات مثل : الكلمة لا توجد إلا فى السياق، وليس لها قيمة تذكر فى ذاتها، عبارات غير صحيحة، لأنه على الرغم من أن الكلمات توجد فعلاً فى سياقات معينة، فإن هناك حالات تقوم فيها دلالة الكلمة بنفسها، دون حاجة إلى سياق without any contextual support[٤]".

ويؤكد أولمان Ullmann مذهبه بأنه يمكن ترجمة معنى كلمة مفردة من لغة إلى لغة أخرى، يقول : "لا يستطيع أحد أن ينفى أن الفرنسية لن تجد صعوبة فى إيجاد مقابل لصفة فى

([1]) Ullmann, Language and Style, P. 25.

وانظر : - Ullmann, Semantics, P. 49, 52, 67.

- Lehrer, Semantic Fields, P. 174.
- Hayakawa, Language in Action, P. 349.
- Nida, Componential Analysis, P. 190.

وعلم الدلالة، لبيير جيرو، ترجمة د. عياش ١٥٧ .

واللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمام حسان ٣٥٤-٣٥٥

وعلم الدلالة، للدكتور أحمد مختار عمر ٦٩ .

وأصول تراثية، للدكتور كريم حسام الدين ٧١-٧٢ .

([٢]) انظر : نظرية المعنى فى النقد العربى، للدكتور مصطفى ناصف ١٦١ .

([٣]) اللغة، لڤندريس ٢٥٤ .

([4]) Ullmann, Semantics, P. 48.

الإنجليزية مثل : Yellow، أو فعل مثل : Write أو اسم محسوس مثل Pencil، أو اسم مجرد مثل : Equality"[١].

وإذاً فالكلمة بعيدة عن السياق ليس لها دلالة محددة، أوْ لها دلالة غالبة، إن جازت التسمية، وهى أول ما يطرأ على الذهن من الدلالات الكثيرة للكلمة. والكلمة فى سياق لها دلالة محددة، أو دلالة أكيدة.

وإذا نظرنا إلى دلالة الفعل فى اللغة وجدناها تخضع للسياق الذى يشغله، ففى العربية مثلاً، يذكر الدكتور محمود فهمى حجازى أن الفعل ضرب تختلف دلالته من سياق إلى سياق، فالضرب فى : ضرب فلان فلاناً، يختلف عنه فى : ضرب ٥ × ٦، والاثنان يختلفان عن : ضرب العملة[٢]، وقد جاء الدكتور كريم حسام الدين بسياقات قرآنية، ورد فيها الفعل أكل، وكان له فى كل سياق منها دلالة معينة، والسياقات هى :

١- قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾[٣] بمعنى التغذية للإنسان.

٢- وقوله : ﴿أَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾[٤] بمعنى الافتراس للحيوان.

٣- وقوله : ﴿يَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾[٥] بمعنى الرعى للحيوان.

٤- وقوله:﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾[٦] بمعنى القرض للحيوان.

٥- وقوله :﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[٧] بمعنى الغيبة للإنسان.

٦- وقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾[٨] بمعنى الاختلاس للإنسان.

---

(1) Ullmann, Semantics, p. 49.

(٢) البحث اللغوى، للدكتور محمود فهمى حجازى ٦٣.

(٣) سورة الفرقان ٢٥/٧.

(٤) يوسف ١٢/١٣.

(٥) هود ١١/٦٤.

(٦) سبأ ٣٤/١٤.

(٧) الحجرات ٤٩/١٢.

(٨) النساء ٤/١٠.

٧- وقوله : ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾[١] بمعنى الاحتراق للجماد[٢].

وفى اللغة الإنجليزية، جاء ها يا كاوا بالفعل believe فى عدد من السياقات، وذكر دلالته فى كل سياق، والسياقات هى :

- I believe in you (I have confidence in you).
- I believe in democracy (I accept the principles implied by the term democracy).
- I believe in Santa Claus (It is my opinion that Santa Claus exists)[3].

فالفعل فى السياق الأول يدل على الثقة، وفى الثانى يدل على القبول والرضا، وفى الثالث يدل على الاعتقاد والإيمان.

وقد اهتدى بعض اللغويين إلى طريقة للوقوف على دلالة الكلمة فى السياق، وهى فكرة الاستبدال، أو اختبار الاستبدال Substituation test، وهى تقوم على أساس أن يُسْتَبدل بالكلمة الواردة فى السياق الكلمة التى نعتقد أنها بمعناها أو التى تقوم مقامها فى المعنى، فإن لم يحدث تغيير فى معنى الجمل الناتجة بعد الاستبدال، أو كان معنى الجمل الناتجة متفقاً مع معنى الجمل قبل عملية الاستبدال، كانت الكلمتان المستبدلة والمستبدلة بها مترادفتين[٤]. وقد ذهب أولمان Ullmann إلى أن : "عملية الاستبدال تعد واحدة من التقنيات الأساسية فى التحليل اللغوى" [٥].

وإذا عدنا إلى السياقات القرآنية التى شغلها الفعل أكل، لاحظنا أن فكرة الاستبدال تنطبق على السياقات ٢،٣،٤،٦،٧ ويمكن أن نستبدل بالفعل أكل فيها الأفعال : يفترس، وترعى، وتقرض، ويختلس، وتحرق، على التوالى. أما السياق الأول فلا يمكن أن يستبدل بالفعل أكل الفعل تغذى، وإنما جملة "يأكل الطعام" فى الآية تعنى "يتغذى به"، وكذا السياق الخامس لا يمكن استبدال الفعل "يغتاب" بالفعل "يأكل" فلا يجوز أن نقول : "أيحب أحدكم أن

---

(١) آل عمران ١٨٣/٣ .

(٢) انظر : المعجم اللغوى لشعر الهذليين ١٥، وأصول تراثية فى علم اللغة ٧٣ .

(3) Hayakawa, Language in Action, P. 65.

(4) Lyons, Semantics, V.1, P.2.

وانظر : Ullmann, Semantics, P. 65.

Ullmann, Language and Style, P. 26.

(5) Ullmann, Language and Style, P. 26.

يغتاب لحم أخيه ميتاً"، وإنما جملة "يأكل لحم أخيه ميتاً" تعنى : "يغتابه" ودلالة الجملة على الغيبة تفهم من قوله تعالى قبل هذه الجملة فى الآية نفسها : ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾.

ونلاحظ من السياقات أن دلالة الفعل "أكل" تتوقف على الفاعل أو الآكل من جهة، وعلى المفعول أو المأكول من جهة أخرى، فإذا كان الآكل إنساناً، والمأكول نوعاً من الطعام، كان الأكل هنا تغذية؛ وإن كان الآكل سبعاً والمأكول إنساناً أو حيواناً، كان الأكل هنا افتراساً، وإن كان الآكل ليس إنساناً ولا حيواناً، كان استخدام الفعل استخداماً مجازياً؛ لأن الأكل الحقيقى يتطلب فماً وأسناناً، وكانت دلالة الفعل حينئذ مرتبطة بطبيعة الآكل، فأكل النار الإحراق، وأكل البحر الإغراق ... إلخ.

وقد تنبه تيرنس Terence إلى أن دلالة الفعل فى السياق ترتبط بالفاعل والمفعول، فالفعل يجب دراسته فى ضوء العلاقات التى يكتسبها فى الجمل، وساق لذلك مثلاً بالفعل يشرب Drink الذى يأتى فى جملة فتكون مقبولة دلالة، ويأتى فى أخرى فتكون غير مقبولة، ومرد ذلك إلى طبيعة الفاعل أو المفعول، فجملة : هارى شرب قطعة من الورق Harry drank a piece of paper غير ذات دلالة؛ لأن الفعل Drank يتطلب مفعولاً يكون سائلاً Liquid؛ وجملة : شربت المنضدة كوباً من الماء The table drank a glass of water غير مقبولة أيضاً؛ لأن الفعل يتطلب فاعلاً يكون حياً Animate، يقول ولكنز Wilkins : "هناك وحدات معجمية لا نتوقع ظهورها متصاحبة، مثل Fast noise, Tall noise, Painted noise، ونحن لا نتوقع مثل هذه الإسنادات، لأنه فى كل حالة تكون الملامح الدلالية Semantic features للصفة والاسم متعارضة"[1]. أما جملة : شرب هارى كوباً من الماء Harry drank a glass of water فهى صحيحة أو ذات دلالة، لأن الفاعل حى Animate والمفعول سائل Liquid[2].

والجملتان اللتان أشار تيرنس Terence إلى أنهما غير مقبولتين دلالة، يمكن قبولهما على سبيل المجاز، والمجاز يعد من أهم خصائص اللغة الأدبية، يقول Wallwork : "وفى معالجة الأدب تكون أكثر أنواع التضام التى يعول عليها هى غير المُتَوَقَّع Unexpected"[3].

---

(1) Wilkins, Linguistics in Language Teaching, P. 127.

(2) Terence, The Study of Syntax, P.P. 41-42.

(3) Wallwork, Language and Linguistics, P. 95.

وإذاً فعملية الاستبدال لا تصدق على كل الأفعال فى كل السياقات التى تشغلها، بل إنها تكون مضللة أحياناً؛ إذ يمكن أن يستبدل فعل بآخر، ولا نقف على مقصود المتكلم، ففى قول جميل بثينة :

لَقَدْ فَرِحَ الْوَاشُونَ أَنْ صَرَمَتْ حَبْلِى بُثَيْنَةُ أَوْ أَبْدَتْ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ(١)

يمكن أن نستبدل بالفعل "صرم" الفعل قطع، وهو فى معناه، ولكن هذا الاستبدال لا يوقفنا على مقصود الشاعر، وإنما الجملة كلها : "صرمت حبلى بثينة" تعنى قاطعتنى أو نأت عنى، أو ما شاكل ذلك من معان توضحها الملابسات التى تكتنف البيت، أو القصيدة التى منها البيت.

وسواء استخدمنا الاستبدال أو غيره، فإن السياق يكشف لنا النقاب عن الدلالة الحقيقية للكلمة، أو الدلالة المقصودة من جانب المتكلم.

ثانياً : الفعل ونظرية الحقول الدلالية :

تعد الحقول الدلالية فكرة طيبة للوقوف على دلالة الكلمة المفردة، فى الدراسات اللغوية الحديثة(٢). وترجع أصول هذه النظرية عند الغربيين إلى منتصف القرن التاسع عشر، حيث ظهرت بذورها مع أفكار همبولدت Humboldt ١٨٣٦، ثم تطورت بعد ذلك على أيدى عدد من الباحثين الألمان والسويسريين فى الفترة من ١٩٢٠ - ١٩٣٠، ومنهم : ابسن Ipsen ١٩٢٤، وترير Trier ١٩٣٤، وبورزاج Porzig ١٩٣٤، وجولس Jolles ١٩٣٤(٣).

---

(١) الديوان ١٧٤ .

(٢) تجدر الإشارة هنا أيضاً إلى أن علماءنا القدماء قد اهتدوا إلى فكرة الحقول الدلالية، وسبقوا بها الغربيين بمئات السنين، وإن لم يسمها أحد منهم بهذا الاسم، والرسائل التى قام علماؤنا بتصنيفها خير شاهد على هذا السبق، ومنها رسائل الأصمعى فى : خلق الإنسان، والإبل، والخيل، والوحش، والنبات، والشجر ، ورسائل أبى زيد الأنصارى فى: اللبن، والمطر، والنبات، والشجر، وغيرها.

انظر :

مدخل إلى علم اللغة، للدكتور محمود فهمى حجازى ٧٥ .

وعلم اللغة العربية، للدكتور محمود فهمى حجـــازى ٩٧ .

وأصول تراثية، للدكتور كريم حسام الدين ٢٩٨-٢٩٩ .

(3) Lyons, Semantics, V.1, P. 250.

وتقوم هذه النظرية على أساس أن كل كلمة فى اللغة اسماً كانت أو فعلاً، تنتمى إلى أسرة دلالية، إن جازت التسمية، يقول كريستال Crystal : "إن فكرة الحقول الدلالية Semantic fields تقوم على أساس أن مفردات اللغة A language's vocabulary يمكن تصنيفها إلى مجموعات دلالية Area of meanings، حيث ترتبط الكلمات بعضها ببعض بطرق معينة Specific ways"[١].

والطرق المعينة التى أشار إليها كريستال تتمثل فى أن يكون بين كلمات الحقل الدلالى عنصر أو قاسم دلالى مشترك، يقول دكسون Dixon، وقد سمى الحقول الدلالية الأنماط الدلالية : "على مستوى الدلالة يمكن تصنيف الكلمات إلى أنماط دلالية Semantic types، ذات عنصر دلالى مشترك With a common meaning element"[٢]. وهذا العنصر الدلالى المشترك بين كلمات الحقل الدلالى الواحد هو الذى يوجد علاقة بين كلمات الحقل، سماها نيدا Nida علاقة التماس أو التجاور Contiguity relation[٣].

وكل حقل دلالى لابد أن يكون له اسم يدل عليه، وينسب الحقل إليه، ويذهب بالمر Palmer إلى أن العلاقة بين الكلمة التى تدل على الحقل، ومفردات الحقل هى علاقة التضمين Inclusion، فالكلمة التى تمثل الحقل تكون مُتَضَمِّنَةً دلالة مفردات الحقل، وهذه المفردات تكون متضَمَّنة فيها؛ ومثّل لذلك بكلمة الثدييات التى تشير إلى حقل دلالى وكلمتى أسد وفيل اللتين تمثلان مفردتين للحقل، فالثدييات متضمِّنة لكلمتى أسد وفيل، والكلمتان متضَمَّنتان فيها[٤].

غير أننا نلاحظ أحياناً أن الكلمة التى تمثل الحقل تكون هى نفسها مفردة من مفردات الحقل، وليس بشرط أن تكون متضمنة المفردات الأخرى للحقل، ويكون هناك سبب أو معيار آخر لوضعها على قائمة الحقل، يقول دكسون Dixon : "يمكن أن تجمع الكلمات التى بينها عنصر دلالى مشترك فى مجموعات، وسوف أسمى هذه المجموعات بالأنماط الدلالية semantic types، فالأفعال : begin، و stop، و case، و finish، و commence، و start، و continue، وكلمات أخرى، كلها تكون نمطاً دلالياً، ولكى نضع عنواناً لهذه

---

(1) Crystal, Linguistics, P. 237.

(2) Dixon, A new Approach to English Grammar, P. 7.

(3) Nida, Componential Analysis, P. 19 (Fotenote 7).

(٤) علم الدلالة، لبالمر ترجمة د صبرى السيد ١١٨ .

الأفعال، فإننى عامة أختار أكثر هذه الأفعال أهمية، ويصير الفعل عنواناً عليها، فتسمى هذه الأفعال نمط البدء BEGINNING type"[1].

ومعيار الأهمية الذى لجأ إليه دكسون Dixon فى جعل الفعل begin على رأس الحقل المشتمل على بقية الأفعال معيار غير موضوعى؛ إذ يمكن لأى مصنف أن يختار أى فعل، ويجعله عنواناً للحقل، ويعلل اختياره بأن هذا الفعل المختار هو أهم الأفعال. وفى رأينا أن عدد السياقات التى يشغلها الفعل هو المعيار الذى يعول عليه، فأكثر الأفعال عدداً أولى بأن ينسب إليه الحقل.

غير أن هناك حالات يمكن أن ينسب فيها الحقل إلى غير الفعل الأكثر عدداً، ويكون ذلك فى الحقول الدالة على الحواس، فحقل الأفعال الدالة على حاسة البصر ليس بشرط أن يكون الفعل "بصر" هو أكثر الأفعال، وكذا حقول الأفعال الدالة على بقية الحواس، وهى : السمع، والشم، واللمس، والذوق. غير أنه يمكن فى هذه الحقول، بالإضافة إلى نسبتها إلى الحاسة، أن ينسب الواحد منها إلى الفعل الأكثر عدداً، فيطلق على حقل الأفعال الدالة على حاسة البصر، حقل أفعال الرؤية، إن كان الفعل "رأى" هو أكثر أفعال الحقل عدداً، أو حقل أفعال النظر إن كان "نظر" هو أكثر الأفعال عدداً،وهلم جرا.

والحقل الدلالى يتفرع فى أغلب الأحيان إلى مجموعة من الحقول، التى يتفرع كل واحد منها بدوره إلى مجموعة أخرى، وهكذا. وهذا أشبه شىء بمجموعة من الأبناء، ينتسبون إلى أسرة واحدة، ثم يصبح لكل واحد منهم أسرته وأبناؤه، الذين يكون لكل واحد منهم بعد ذلك أسرته وأبناؤه، وهكذا. والعلاقة بين الحقل الدلالى والحقول الأخرى المتفرعة عنه تسمى التضمين Inclusion أو الهيبونيمى Hyponymy، يقول ليونز : "إن الهيبونيمى يعتبر علاقة متعدية transitive relation، فإذا كانت X هيبونيما أو نوعاً Hyponym من Y، و Y هيبونيما من Z، فإن X تعد هيبونيماً من Z. فمثلاً بقرة Cow نوع من الثدييات Mammal، وثدييات نوع من حيوان Animal، فحينئذ تعد بقرة Cow نوعاً من حيوان animal" [2] ولذا يذهب ليونز إلى أن علاقة الهيبونيمى تتكون من بنية هرمية Hierarchical structure، ومن ثم فإن الترتيب أو النظام الهرمى للوحدات اللغوية داخل المعجم يمكن أن يقدم على هيئة شجرة بيانية Tree-diagram :

([1]) Dixon, A new Approach to English Grammar, P.P. 6-7.

([2]) Lyons, Semantics, V.1, P. 292.

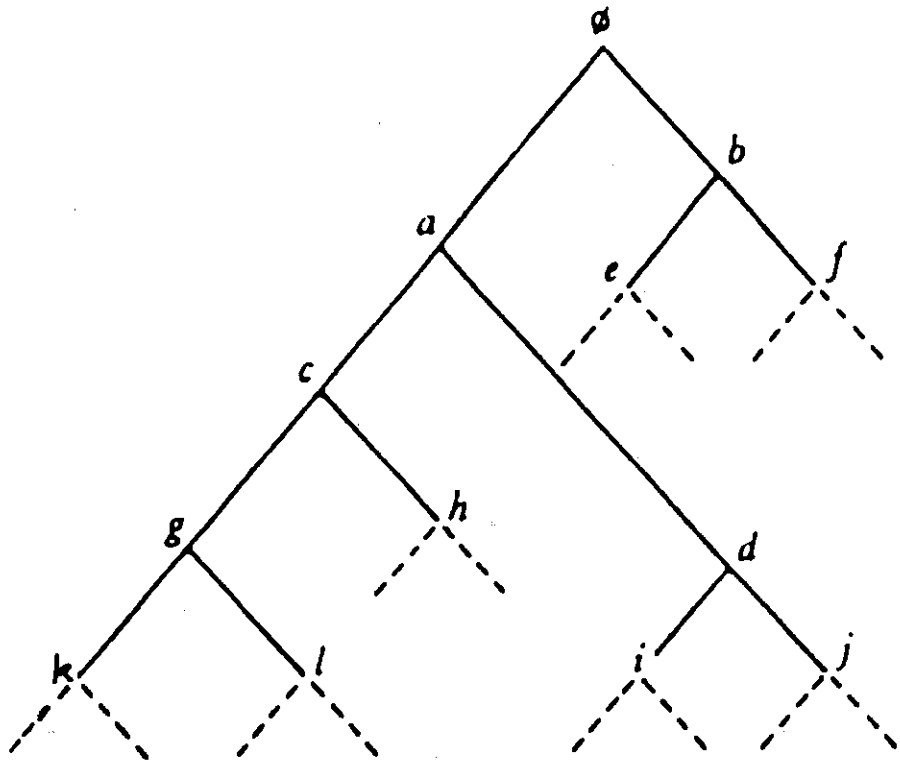
ø
b
a
e
f
c
h
g
d
k
l
i
j

وقد عد ليونز هذا الشكل الشجرى نموذجاً للتبويب الهرمى لمفردات اللغة داخل المعجم[١] A model of a hierarchically orginzed Vocabulary.

والكلمة الواحدة لا تنتمى فى أغلب الأحيان إلى أسرة أو حقل واحد، وإنما يمكن أن تنتمى إلى غير واحد من الحقول، يقول وولورك Wallwork : "إن الكلمة يمكن أن تنتمى إلى غير واحد من الحقول الدلالية، وفى كل حالة تأخذ الكلمة معناها من الحقل الذى تنتمى إليه"[٢] فالفعل "رأى" مثلاً ينتمى إلى عدد من الحقول، منها : حقل أفعال الرؤية، وحقل أفعال العلم، وحقل أفعال الحِسْبان، وحقل أفعال اليقين، وهو فى كل حقل له خصائصه التى تختلف من حقل إلى آخر؛ فقد يتعدى فى حقل إلى مفعول واحد، ويتعدى فى آخر إلى مفعولين؛ وقد يكون استخدامه فى حقل أكثر من استخدام الأفعال الأخرى فى نفس الحقل، وقد يقل استخدامه فى حقل عن بقية الأفعال المشاركة له فى الحقل نفسه. وإذاً فعلاقة الكلمة بكلمات معها فى حقل، تختلف عن علاقتها بكلمات أخرى فى حقل آخر.

وقد حاول بعض اللغويين الوقوف على طبيعة العلاقة بين الكلمات التى يجمعها حقل دلالى واحد، فذهب بالمر Palmer إلى أن هذه الكلمات لها خصيصتان، الأولى : التنافر، والثانية : عدم الترتيب، يقول : "إن الخاصية الأساسية للمواد التى تضمها هذه الفصائل هى تنافرها، وفضلاً عن هذا، فهى غير مرتبة، بمعنى أنه ليس هناك طريق طبيعى لترتيبها بأى نوع من الترتيب ... لكن بعضاً من مجموعات الكلمات يكون له ترتيب، فأيام الأسبوع، وشهور السنة تشكل مجموعات من الحدود المتنافرة، لأننا لا نستطيع أن نقول هذا الشهر هو نوفمبر، وهو أيضاً مارس، لكن تتمثل فيها علاقات التوالى بصورة منطقية مثلما أن يوم الأحد يأتى مباشرة قبل يوم الاثنين ... وبالمثل يمكن أن توضع المقاييس مثل : بوصة - قدم - ياردة فى ترتيب بدءاً من أصغر حد، والأعداد واحد - اثنان - ثلاثة ... إلخ"[٣].

وإذا كان بالمر قد استدرك على نفسه أن هناك حقولاً، تقوم العلاقة بين مفرداتها على الترتيب كالأيام، والأعداد، والأحجام، فإنا نستدرك عليه، بل لا نتفق معه فيما ذهب إليه من

---

(1) Lyons, Semantics, V.1, P. 95.

(2) Wallwork, Language and Linguistics, P.98.

(٣) علم الدلالة، لبالمر ١١٤.

وجوب تنافر كلمات الحقل الواحد، لأن التنافر يعنى عدم ترادف مفردتين أو أكثر داخل الحقل، وهذا يعنى إنكار ظاهرة الترادف فى اللغة، وهذا مما لم يقل به إلا قليل من اللغويين[١].

والحقول الدلالية يصيبها من التغير قدر ما يصيب الألفاظ نفسها، فلا يمكن فى الغالب أن تكون الألفاظ المكونة لحقل فى فترة هى نفسها المكونة له بعد قرن من الزمان مثلاً؛ ولذلك فرق ليونز Lyons بين مصطلحين استخدمهما ترير Trier مترادفين، وهما الحقل المعجمى Lexical field، والحقل التصورى Conceptual field، فالحقل المعجمى عند ليونز هو حقل زمنى، يرتبط بفترة زمنية معينة، أما الحقل التصورى فهو حقل غير مقيد بفترة زمنية معينة، وهذه التفرقة قائمة على أساس أن الحقل المعجمى فى فترة معينة يختلف عنه فى فترة أخرى، ويكون ذلك بالزيادة أو النقصان، فربما يشتمل الحقل فى فترة على مفردات تختفى مع مرور الزمن، أو تَجِدّ مفردات أخرى تضاف إلى الحقل[٢].

والحقل التصورى أو غير المقيد بزمن الذى أشار إليه ليونز، يمكن أن نسميه بالحقل التاريخى، الذى يشتمل على كل الألفاظ التى تنتمى إلى هذا الحقل من مختلف العصور اللغوية. وهذا الحقل لابد أن يسبقه إعداد حقول زمنية، فإذا أردنا فى عصرنا الحالى أن نعد حقلاً لأفعال الرؤية، فلابد أن يسبقه إعداد حقول زمنية لأفعال الرؤية، فيكون هناك حقل أفعال الرؤية فى العصر الجاهلى، وحقل أفعال الرؤية فى العصر الأموى، وهكذا، ثم يكون مجموع هذه الحقول هو الحقل التاريخى.

وإذا كان الحقل الدلالى يختلف من فترة زمنية إلى أخرى فى اللغة الواحدة، فإنه يختلف كذلك من لغة إلى أخرى، يقول وولورك Wallwork : "إن عدد الكلمات فى الحقل الدلالى يختلف باختلاف المجتمع الذى تستخدم فيه هذه الكلمات"[٣]، ثم يشير إلى آثار ذلك الاختلاف فيقول : "إن عدم تطابق الحقول الدلالية فى اللغات المختلفة يوجد بالطبع كثيراً من الصعوبة

---

(١) من أشهر المنكرين للترادف ثعلب، وأبو على الفارسى، وابن فارس، وأبوهلال العسكرى، وقد ألف الأخير كتابه "الفروق اللغوية" لإبطال الترادف، وإثبات الفروق بين الألفاظ التى يدعى ترادفها،أما المحدثون من اللغويين فيكادون يتفقون على إنكار الترادف الكامل أو المطلق بين الكلمات.

انظر : علم الدلالة، للدكتور أحمد مختار عمر ٢١٨؛٢٢٤-٢٢٧ .

(2) Lyons, Semantics, V.1, P. 253.

(3) Wallwork, Language and Linguistics, P. 98.

للمترجم، فكيف تترجم كلمة Nag إلى لغة تمتلك كلمة واحدة للدلالة على كل أنواع الحصان؟"[١].

ولكن على الرغم من صعوبة الترجمة التى تنجم عن اختلاف الحقول الدلالية فى اللغات المختلفة، فإن فكرة الحقول تعد وسيلة للمقارنة بين المفردات اللغوية فى اللغات، يقول كريستال Crystal : "تعد الحقول الدلالية طريقة مقنعة لمقارنة مجموعات من الوحدات اللغوية فى لغات مختلفة"[٢]. ويمكن من خلال المقارنة الوقوف على عدد مفردات الحقل فى اللغتين، وأكثر هذه المفردات شيوعاً، وغير ذلك مما يمكن أن تكشف عنه المقارنة.

ثالثاً : الفعل ونظرية التحليل التكوينى للمعنى :

تعد نظرية التحليل التكوينى أحدث من نظريتى السياق، والحقول الدلالية[٣]. وقد عدها جينارو كاريكا Gennaro Chierchia فكرة رائقة An appelling idea فى تحليل المعنى[٤]، وذكر ليونز Lyons أن كثيراً من اللغويين انجذبوا إلى هذه النظرية[٥]. ويكاد يتفق اللغويون على أن منهج التحليل التكوينى للمعنى استخدمه أول الأمر علماء الأنثروبولوجيا وسيلة لوصف ألفاظ القرابة Kinship، ومقارنة بعضها ببعض فى اللغات المختلفة[٦]. غير أن ليونز يؤكد أن : "منهج التحليل التكوينى فى علم الدلالة له تاريخ طويل فى علم اللغة، والمنطق، والفلسفة؛ إذ إنه أمر فطرى Inherent فى المنهج التقليدى للتعريف أن يقسم الجنس A genus إلى

---

(1) Wall work, Language and Linguistics, P. 98.

(2) Crystal, Linguistics, P.P. 237-238.

(٣) ذكر جورج دنبار George Dunbar أن هناك نظرية أخرى بالإضافة إلى نظرية التحليل التكوينى للمعنى، شغلت علماء الدلالة فى القرن العشرين وهى نظرية تحليل مسلمات المعنى Postulate analysis of meaning التى تقوم على أساس تعريف الكلمة بملمح واحد كتعريف الرجل Man بأنه ذكر Mal.

انظر : Dunbar, The Cognitive lexicon, P. 30.

ولكن يبدو لنا أن هذه النظرية لم يكن لها رواج فى علم الدلالة لما فيها من خلل واضح.

(4) Cherchia, Meaning and Grammar, P. 350.

وقد سماها كاريكا بالتشذير المعجمى Lexical decomposition.

(5) Lyons, Language and linguistics, P. 154.

(6) See : Lyons, Semantics, V.1, P. 318.

: Leech, Semantics, P. 91.

: Bendix,Componential Analysis of General Vocabulary, P. 3.

: Crystal, Linguistics, 239.

أنواع species، والأنواع إلى فروع subspecies"[١]. ويؤكد بستجوفسكى Pustejovsky مذهب ليونز، فيقول : "إن الملامح Features تعد أحد التعريفات الدلالية القديمة لقد قدم Leibniz فى كتابه: "Universal Characteristic" سنة ١٦٧٧ عدداً من الأوليات الدلالية، وقدم مفاهيم مركبة من خلال نواتج الأوليات، فإذا قدمت Rational بالرقم ٢، و Animal بالرقم ٣، فإن ناتجهم ٦ سوف تقدم Rational animal، أو Human"[٢]. وعلى الرغم مما أشار إليه ليونز Lyons وبستجوفسكى من تاريخ منهج التحليل التكوينى الطويل فى علم اللغة، فإن تيرنس Terence أكد أن أول محاولة جادة لدراسة ألفاظ اللغة بهذا المنهج كانت على يد فودور Fodor وكاتز Katz[٣].

وتقوم نظرية التحليل التكوينى للمعنى على أساس أن دلالات الوحدات المعجمية The senses of all lexemes فى كل اللغات مكونة من مفاهيم جزئية عامة[٤] Universal atomic concepts فالكلمات كما يرى كاريكا Chierchia ليست ذرات غير قابلة للتحليل words are not unanalyzed atoms، ولكن يمكن تشذيرها can be decomposed إلى مجموعة من السمات[٥] A set of traits غير أنّ النظرية لا تعنى فى المقام الأول بتحليل مكونات الكلمة مفردة، وإنما تهتم بإقامة معادلات نسبية بين الوحدات اللغوية التى تنتمى إلى حقل واحد فى الغالب، مثل المعادلات النسبية أو النسبة العددية A numerical proportion فى الحساب[٦]، ولذلك ذهب ليتش Leech إلى أن نظرية التحليل التكوينى تشبه إلى حد ما العمليات الحسابية mathematical process فى تحليل العدد factorizing a number،

([1]) Lyons, Introduction to Theoritical Linguistics, P. 472.

([2]) Pustejovsky, Lexical Semantics, P. 41.

([3]) Terence, The Study of Syntax, P. 35.

وانظر : المعجم اللغوى، لشعر الهذليين للدكتور كريم حسام الدين، ٢١ .

([4]) Lyons, Language and Linguistics, P. 154.

ومصطلح اللكسيم الذى استخدمه Lyons يعنى الوحدة المعجمية lexical item أو الكلمة المعجمية lexical word ويعرفه كريستال بأنه : أصغر وحدة مميزة فى النظام الدلالى للغة.

انظر : Crystal, Linguistics, P. 236.

Palmer, The English verb, P. 9.

Lyons, Introduction of Theoritical Linguistics, P. 197.

([5]) Chierchia, Meaning and Grammar, P. 351.

([6]) Lyons, Introduction to Theoritical Linguistics, P. 471.

فكما نستطيع الوقوف على العنصر المشترك A common factor من مجموعة الأرقام فى المعادلة :

	٤	إلى	١٠
مثل	٦	إلى	١٥
مثل	٨	إلى	٢٠
	(٢)		(٥)

نستطيع الوقوف على ملامح الجنس Sex، والبلوغ Adulthood فى :

	رجل	إلى	امرأة
مثل	ولد	إلى	بنت
مثل	ديك	إلى	دجاجة
مثل	ثور	إلى	بقرة
	(ذكر)		(أنثى)

	رجل	إلى	ولد
مثل	امرأة	إلى	بنت
مثل	حصان	إلى	مهر
مثل	هرة	إلى	درص
	(بالغ)		(صغير) [1]

وهذه العناصر المشتركة تمثل الملامح الدلالية للكلمة Semantic features.وقد ساق ليتش Leech مثالاً لتوضيح نظرية التحليل التكوينى من خلال الكلمات : رجل Man، وامرأة Woman، وولد Boy، وبنت Girl، وهى كلمات تنتمى إلى الحقل الدلالى الجنس البشرى "The human race" وقد وضع ليتش Leech هذه الكلمات فى جدول ذى ثلاثة أبعاد :

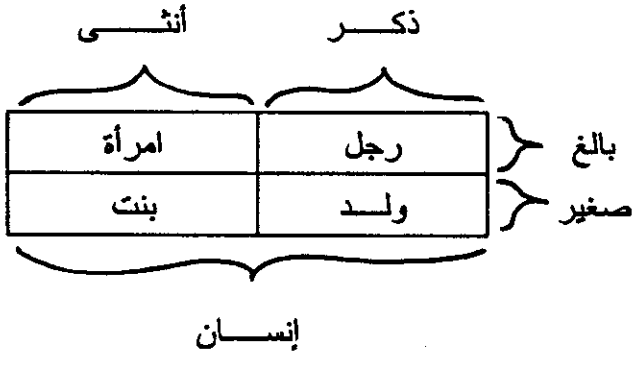

---

(1) Leech, Semantics, P. 91.

وانظر : Lyons, Semantics, V.1, P.P. 328-329.

Lyons, Introduction to Theoritical Linguistics, P.P. 471-472.

ويشير أحد هذه الأبعاد إلى الجنس Sex المتمثل فى ملمحين، هما : ذكر، وأنثى، والثانى يشير إلى البلوغ Adulthood المتمثل فى ملمحين، هما : بالغ، وصغير، والثالث يشير إلى خاصية انفصال الحقل كله عن غيره، وهو : إنسان Human. ويكون تقديم معنى كل كلمة من الكلمات الأربعة من خلال ملمحين، يتم اختيارهما من البعدين الأول والثانى، بالإضافة إلى البعد الثالث الذى تشترك فيه كل الكلمات.

وتوضع علامة (+) Plus أمام الملمح الذى يتوفر فى الكلمة المُعَرَّفة، وتوضع علامة (−) Minus أمام الملمح:

رجل : + إنسان + بالغ + ذكر.

امرأة : + إنسان + بالغ − ذكر.

ولد : + إنسان − بالغ + ذكر.

بنت : + إنسان − بالغ − ذكر[1].

وإذا كانت علاقة الوحدات المعجمية رجل، وامرأة، وولد، وبنت بالملامح الدلالية المميزة لها تتمثل فى اشتمال الوحدة منها على الملمح، وهو ما يرمز إليه بعلامة (+)، أو عدم اشتمالها عليه، وهو ما يرمز إليه بعلامة (−) - فإن العلاقة بين الوحدات المعجمية والملامح الدلالية لا تقتصر على هذين الشكلين، فقد ذكر ليونز Lyons أن علاقة أى وحدة معجمية بأى ملمح دلالى لا تخرج عن أربعة احتمالات، وهى : الأول : أن تشتمل الوحدة المعجمية على الملمح الدلالى، ويسمى الملمح موجب القيمة Plus-value، والثانى : ألا تشتمل الوحدة على الملمح، ويسمى سالب القيمة Minus - value، والثالث : أن تشتمل الوحدة أوْ لا تشتمل على الملمح، ويسمى الملمح صفر - القيمة Zero - value، والرابع:ألا تكون هناك صلة بين الوحدة المعجمية والملمح، ويسمى الملمح عديم القيمة Non - value[2].

ويمكن بيان هذه العلاقة من خلال الوحدات المعجمية : إنسان، ورجل، وامرأة، وبيت، والملمح الدلالى : ذَكَر[3]، فى الشكل الآتى :

---

(1) Leech, Semantics, PP. 89-90.

(2) Lyons, Semantics, P. 324.

(٣) جاء ليونز بمثال من الإنجليزية لا يتفق مع اللغة العربية، فقد جاء بكلمة Horse للدلالة على المذكر والمؤنث معاً، وهى فى العربية مذكرة، ومؤنثها كلمة "حِجْر"، وجاء بالمذكر من Horse وهو كلمة Stallion، والمؤنث وهو كلمة Mare، وكلمة بيت؛ فاستبدلنا فى مثالنا بكلمة Horse كلمة إنسان، وبكلمة Stallion كلمة رجل، وبكلمة Mare كلمة "امرأة" وأبقينا كلمة بيت.

الملمح الدلالى / الوحدة المعجمية	ذكر
إنسان	صفر القيمة
رجل	موجب القيمة
امرأة	سالب القيمة
بيت	عديم القيمة

فالوحدة المعجمية إنسان تدل على المذكر والمؤنث، فهى تشتمل من حيث دلالتها على المذكر على الملمح، ذكر، ولا تشتمل عليه من حيث دلالتها على المؤنث، ولذا يعد الملمح بالنسبة إليها صفر القيمة، والوحدة المعجمية "رجل" تشتمل على الملمح "ذكر"، ولذا فهو بالنسبة إليها موجب القيمة؛ والوحدة "امرأة" لا تشتمل على الملمح،ومن ثم فهو بالنسبة إليها سالب القيمة؛ أما الوحدة المعجمية "بيت" فليس لها صلة بالملمح "ذكر" ولذا فهو بالنسبة إليها "عديم القيمة".

والملامح الدلالية المميزة للوحدات المعجمية ليست على درجة واحدة، فقد ذهب كوشيرو Coseriu إلى أن المكونات الدلالية Semantic Components تنقسم قسمين، هما السيمات Semes والكلسيمات Classemes،أما السيم فهو أصغر الملامح المميزة للمعنى The mininal distinctive features of meaning داخل الحقل الدلالى الواحد، وأما الكلسيمات فهى الملامح الدلالية الأكثر عموماً Very general sense components التى تتعلق بالوحدات اللغوية المنتمية إلى حقول معجمية مختلفة. فالملامح الدلالية حى ANIMATE وغير حى UNANIMATE، وذكر MALE وأنثى FEMALE تعد كلسيمات، لأنها تستخدم فى غير واحد من الحقول الدلالية، والملمح يفكر THINK يعد سيما لأنه لا ينتمى إلا إلى حقل واحد[١].

والتفريق الذى ذكره كوشيرو Coseriu يشير إلى أنه يجب ترتيب الملامح الدلالية المُعَرِّفة للوحدة المعجمية بدءاً من الأعم وانتهاءً بالأخص، وهذا مخالف لما ذهب إليه ليتش Leech من أن ترتيب العناصر الدلالية ليس له أى قيمة، فإذا عرفنا الرجل بأنه +إنسان + بالغ + ذكر، أو بأنه + بالغ + إنسان + ذكر كان الترتيب مجرد تغيير غير مؤثر[٢]. وعلى الرغم

---

(1) Lyons, Semantics, V.1, P. 326.

(2) Leech, Semantics, P. 97.

من أن ترتيب الملامح الدلالية لا يؤثر فى التعريف كما ذهب ليتش Leech، فإن المنطق العقلى يقتضى البدء بالأعم من الملامح، وهو الملمح الذى تشترك فيه كل وحدات الحقل ثم تأتى بعد ذلك الملامح الفارقة بين الوحدات، فالوحدات الأربعة السابقة : رجل، وامرأة، وولد، وبنت، تشترك كلها فى الملمح "إنسان"، ولذا يجب فى رأينا البدء به فى تعريف أىٍّ منها.

وعلى الرغم مما يبدو من طرافة نظرية التحليل التكوينى فى تحليل معنى الوحدات المعجمية إلى مكونات دلالية، فإنه لا يمكن إخضاع كل ألفاظ اللغة لهذه النظرية، ولذلك ذهب ليونز إلى أن عدداً قليلاً جداً من الوحدات المعجمية هو الذى يمكن إخضاعه للتحليل التكوينى[١]، وهى فى الغالب الوحدات الواقعة على محسوسات، وقد لاحظنا أن النظرية تعنى بتحليل الأسماء أكثر من عنايتها بالأفعال، ولعل هذا راجع إلى ما ذكره بولمان Pulman من أن الوقوف على الملامح المميزة للأفعال أكثر تعقيداً وغموضاً من الوقوف عليها فى الأسماء، لأن الأسماء تكون ملامحها حسية، فكلمة كرسى ملامحها : أرجل، ومقعد، وظهر، وأذرع، أما الفعل "يقتل"، وإن كان يدل على حدث محسوس، فإنه يصعب تحديد ملامحه، وتزداد المشكلة فى الأفعال الدالة على مجردات مثل "يخدع"[٢].

وقد أكد جاكندوف jackendoff أن بعض أفعال الحركة مثل : wiggl، و dance، و spin، و wave، كل فعل منها يعبر عن نوع من الحركة، يصعب التعبير عنه بملامح دلالية، فمن الصعب مثلاً أن نتخيل الملامح التى تميز wiggling عن حركات أخرى مثل wriggling مثلاً[٣].

وإذاً فالأفعال، وبخاصة الأفعال الدالة على مجردات، يصعب إخضاعها للتحليل التكوينى؛ ولذا فإننا لن نعتمد هذه النظرية فى تحليل أفعال الشعور والإدراك إلا فيما يمكن إخضاعه لها من أفعال، وسنحاول قدر استطاعتنا الوقوف على الملامح الفارقة بين أفعال كل حقل، سواء كانت هذه الملامح دلالية، أو تركيبية تتعلق بكيفية استخدام الفعل فى التركيب اللغوى.

---

(1) Lyons, Language and Linguistics, P. 154.

(2) Pulman, Word Meaning and Belief P. 114.

(3) Jackendoff, Semantic Structure, P. 88.

وبعد عرضنا لنظريات التحليل الدلالى الثلاثة، يتضح لنا أن هذه النظريات متكاملة بل إن إحداها تعد امتداداً للأخرى؛ فنظرية الحقل الدلالى تعد امتداداً لنظرية السياق، ونظرية التحليل التكوينى للمعنى تعد امتداداً للحقل الدلالى، يقول ليونز : "يمكن النظر إلى التحليل التكوينى على أنها امتداد an extension لنظرية الحقول الدلالية"[١]. فالكلمة لا يتحدد معناها بدقة إلا من خلال السياق الذى ترد فيه، فإذا تَعَيَّنت دلالتها ضمت الكلمات التى بينها قاسم دلالى مشترك فى مجموعة واحدة، وتمثل هذه المجموعة حقلاً دلالياً، ثم تحلل دلالة كل كلمة منها فى الحقل للوقوف على الفروق الدلالية بينها، ومن خلال هذه الفروق نستطيع الوقوف على العلاقات الدلالية المختلفة بين مفردات الحقل، من ترادف وغيره، يقول الدكتور أحمد مختار عمر : "يبدأ القيام بهذا التحليل (يقصد التحليل التكوينى) بعد أن ينتهى تحديد الحقول الدلالية، وحشد الكلمات داخل كل حقل. فلكى يتبين معنى كل كلمة، وعلاقة كل منها بالأخرى يقوم الباحث باستخلاص أهم الملامح التى تجمع كلمات الحقل من ناحية، وتميز بين أفراده من ناحية أخرى" [٢].

ويمكن أن نوضح النظريات الثلاث من خلال دائرة، مركزها "م"، وعلى محيطها النقاط "أ"، و"ب"، و "جـ"، و "د"، و "هـ"، و "و".

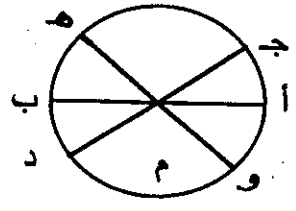

حيث تكون "م" فى نظرية السياق هى الكلمة، وأب، و جـ د، و هـ و هى السياقات التى وردت فيها هذه الكلمة، وهى فى كل حالة يتحدد معناها من خلال السياق. وتكون "م" فى نظرية الحقل الدلالى هى عنوان الحقل أو الكلمة الرئيسية فى الحقل، وتكون "أ"، "ب"، و"جـ"، "د"، و "هـ"، و "و" هى مفردات هذا الحقل. وتكون "م" فى نظرية التحليل التكوينى للمعنى هى الوحدة المعجمية، و "أ"، و "ب"، و "جـ"، و "د"، و "هـ"، و "و" هى الملامح الدلالية.

([١]) Lyons, Semantics, V.1, P. 326.

([٢]) علم الدلالة ١٢١ .